Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل كتاب كيفما كان جنسه أو نوعه أو نمطه في هذا المضمار سيكون مجالا واسعا لاستثمار مختلف الجوانب التي يحفل بها. ويمكننا ذلك من تعميق فهمنا بأشكال التأليف ومستوياته المختلفة. علاوة على ما يقدمه لنا من تجليات كلامية مختلفة من حيث أجناسها وأنواعها وأنماطها تتطلب منا النظر فيها من الزاوية النظرية المحضة(الجنسية)، وموقعها داخل الكتاب(النصية).

3.3.4. أما المصنفات فهي التي يضطلع بها المصنف أو الجامع أو الناقل لكلام غيره، وإذا كانت هذه المصنفات تزخر بمختلف أجناس الكلام وأنواعه، فإننا نجد إلى جانبها حضورا للمصنف الذي يكمن دوره في تأطير تلك التجليات وتنظيمها واختيارها وتعليقاته عليها.

ندخل ضمن هذه المصنفات المنتخبات أو المختارات التي ينتخبها المصنف ويقدمها لنا بناء على معايير محددة وبحسب هيمنتها وتوزعها في الزمن تصبح تفرض نفسها علينا، وتدفعنا إلى الكشف عنها في ذاتها، والتساؤل عن أسباب سيادتها في فترة محددة، ومقارنتها بنظيراتها القريبة منها أو البعيدة. وضمن هذا الضرب من التصنيف نجد صناعة الدواوين الشعرية، أو إنجاز منتخبات، كالمفضليات والأصمعيات وكتب الحماسة المشهورة. ونجد في مجال الخبر، كتبا عديدة مثل كتب الأمثال وكتاب الليالي الذي أعتبره من هذه الزاوية مصنفا لمنتخبات من الحكايات المؤطرة، وكتب الأقوال المأثورة والأحاديث.. وتفنن المصنفون مع تطور الزمن، فأدخلوا عناصر جديدة، وتقنيات متعددة لجمع المواد الكلامية المختلفة وتقديمها وترتيبها كما نجد في كتاب السكردان لابن أبي حجلة التلمساني[31] مثلا.

إن هذه المصنفات تتسع لاحتواء مختلف أجناس الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، وهي تذهب من الكتاب الصغير الحجم إلى الموسوعات الكبيرة. ويمكننا قراءتها في ضوء التصور الذي قدمناه في هذا الفصل لما تعرفه من تعدد وتنوع سواء في فترة محددة، أو في فترات متعاقبة، ولقد سبق لي أن اشتغلت بالمصنفات المغربية (2.3.3)، وتبين لي أن عملية تصنيفها بحسب مختلف الأجناس والأنواع والأنماط يتأتى من كونها تعكس مختلف أقسام الكلام، مادامت تمثل الفضاء الذي تتجلى فيه بشكل كامل وتام. وحسبنا هنا، للإضاءة، والتمثيل